يوسف وموسى عليهما السلام في القرآن الكريم
دراسة لغوية دلالية مقارنة

بقلم

الدكتور / **إيهاب محمد عبد اللّه عرقات**

دكتوراه في الدراسات اللغوية ـ كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ـ جمهورية مصر العربية

والدكتور / **عرفة حلمي كامل**

مدرس علم اللغة ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الأول (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

يوسف وموسى عليهما السلام في القرآن الكريم
دراسة لغوية دلالية مقارنة

إيهاب محمد عبد الله عرقات
قسم الدراسات اللغوية ـ كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ـ جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني : dayhabrqat@gmail.com

عرفة حلمي كامل
قسم علم اللغة ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني : rhlmy9165@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة لغوية مقارنة بين يوسف وموسى عليهما السلام في القرآن الكريم وبني إسرائيل من حولهما، ولعل الجمع بينهما يرجع إلى أن يوسف عليه السلام على يديه كان دخول بني إسرائيل مصر، ويمثل عهد موسى عليه السلام نهاية عهدهم بمصر، حيث زمن خروجهم منها، إضافة لما بينهما من تشابه في البدايات والنهايات، ورصد النص القرآني لحياتهما ونبوتهما.

وقُسِّم البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

تناول التمهيد ثلاث مسائل وهي: مواضع ذكر النبيين في القرآن، وبشارة نبوتهما، والماء بين يوسف وموسى.

ثم تناول الفصل الأول تحليلا لغويا مقارنا للوصف القرآني للسمات الشخصية لشخصيات القصتين، ثم تناول الفصل الثاني أسلوب الحجاج في القصتين، وتناول الفصل الثالث الدلالات اللغوية والمعجمية بين القصتين في القرآن الكريم.

وفي الخاتمة عرض لأهم نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية : يوسف بن يعقوب، موسى بن عمران، بنو إسرائيل، مصر، الحجاج.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

Joseph and Moses, peace be upon them, in the Qur'an Comparative Linguistic Study

Ehab Mohamed Ereqat
Linguistics - Ain Shams University, Egypt
Email: dayhabrqat@gmail.com

Arafa Helmy Kamel
Linguistics at Cairo University, faculty of Dar al uloom, Cairo university, Egypt
Email: rhlmy9165@gmail.com

Abstract

The research includes a comparative linguistic semantic study between Joseph and Moses, peace be upon them, in the Holy Qur'an and Israelis around them. The Holy Qur'an combined Joseph and Moses because of the Israelis entered Egypt through Joseph, peace be upon him. On the other hand, the Israelis left Egypt in the era of Moses, peace be upon him, in addition to the similarity between the beginnings and ends that the Qur'an mentioned in their Prophethood. The research is divided into an introduction, three topics, and a conclusion.

The preface dealt with three issues: where the Holy Qur'an mentioned the two prophets, the glad tidings of their Prophethood, and the water between Joseph and Moses.

So, the first chapter dealt with a comparative linguistic analysis how the Holy Qur'an describes the personal characteristics of them in the two stories. The second chapter dealt with the pilgrims in the two stories. The third chapter dealt with the linguistic and lexical connotations between the two stories in the Holy Qur'an. And the conclusion presented the results of the search.

Keywords: Yusuf bin Yaqoub, Musa bin Imran, Children of Israel, Egypt, argumentation .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد شرف الله أمة محمد بنزول القرآن الكريم الذي يمثل دستور المسلمين؛ ففيه نبأ من كان قبلنا، ونبأ من سيأتي من بعدنا، وقد شرف الله العربية باختيارها لسانًا لرسالته الخاتمة التامة، وقد كانت سمات العربية واتساعها الدلالي خير معين لبيان إعجاز هذا الكتاب المجيد، الذي لا تنقضي عجائبه، كما قال رسول الله: « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ، لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمَ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ»[١].

وانطلاقًا من هذا الأمر النبوي، حرص هذا البحث على التدبر في لغة القرآن الكريم ودلالات نظمه المعجزة من خلال تتبع القصص القرآني، وتحديدًا بين نبيي الله يوسف وموسى عليهما السلام؛ وذلك لما بينهما من ارتباط وثيق مع بني إسرائيل الذين شغلوا حيزًا كبيرًا من القصص القرآني وتاريخ النبوات، فقد كان دخولهم مصر والتمكين لهم فيها على يد يوسف، وقد أخذوا في الاعتلاء حتى كانت نهاية وجودهم في مصر على عهد موسى، وما بين البداية والنهاية تتعدد الأحداث التي يرصدها القصص

---

١. أخرجه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، حديث رقم (٣٣٥٨).

القرآني، كما تتشابه البدايات والنهايات، ووجدنا ذلك التشابه بين يوسف وموسى بدءًا من إلقائهما في الماء، ودور المرأة في حياتهما، وبشارات النبوة لكليهما، وقد رصد البحث ذلك من خلال تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

عرض التمهيد مواضع ذكر النبيين في القرآن، وبشارة نبوتهما، ودور الماء في حياتهما. وتناول المبحث الأول تحليلًا لغويًّا مقارنًا للوصف القرآني للسمات الشخصية للشخصيات الموجودة في القصتين. وتناول المبحث الثاني طرق الحجاج. وتناول المبحث الثالث الدلالات اللغوية والمعجمية للألفاظ والتراكيب في النظم القرآني للقصتين. وانتهى البحث بخاتمة تعرض لأبرز ما انتهى إليه البحث.

التمهيد

١- مواضع ذكر النبيين في القرآن:

لقد بدأ ذكر بني إسرائيل في القرآن مرتبطًا في بدايته بيعقوب عليه السلام وذريته، فقد كان مقدمهم إلى مصر على يد يعقوب بعد دعوة يوسف لهم، ولهذا ارتبط دخولهم مصر بنبي الله يوسف، وتتوالى حياتهم بين علو منزلة لهم على عهد نبي الله يوسف وانحدار للمنزلة في عهد نبي الله موسى الذي ارتبط بخروجهم من مصر وما بين الدخول والخروج تتباين المنزلة والمكانة، ومن هنا يبدأ البحث بالمقارنة بين يوسف وموسى وعلاقة بني إسرائيل بهما.

ومع القراءة الدقيقة لآيات القرآن الكريم نلمح عددًا من الملاحظات أبرزها ما يلي:

الملاحظة الأولى: ذكر نبي الله يوسف ورد في القرآن الكريم في ثلاث سور[١]؛ في سورة واحدة متكاملة للحدث تحمل اسمه (سورة يوسف)، بالإضافة إلى موضعين آخرين خارج (سورة يوسف) ونسقها المتكامل لقصته؛ أحدهما في (سورة الأنعام، الآية ٨٤)، وكان ذلك في إطار بيان ذرية إبراهيم عليه السلام ومنة الله عليه بالذرية وجعل النبوة فيها.

والموضع الثاني ورد في (سورة غافر، الآية ٣٤)، وكان موضعها السياقي يحتم ذلك في شأن بني إسرائيل مع موسى؛ حيث يتناول سياق الآيات موقف النكران من بني إسرائيل لنبي الله موسى ودعوته، وهنا

١. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، مؤسسة سطور، ط١، ٢٠٠٢م ص٧٩٥.

يذكرهم مؤمن آل فرعون بموقف النكران السابق لدعوة يوسف عليه السلام.

بينما كان ذكر موسى عليه السلام في القرآن متعددًا في مواضع شتى في أربع وثلاثين سورة من القرآن[١]، ولعل مرد ذلك تشعب حياة بني إسرائيل بعد استيطانهم مصر وتمكين المقام لهم في أرض مصر دفع بتعدد الأحداث والمواقف؛ مما نتج عنه تعدد الذكر بتعدد تلك المواقف والأحداث.

الملاحظة الثانية: أن سورة يوسف رغم تناولها للقصة كاملة لم يرد فيها موقف بني إسرائيل من دعوة نبي الله يوسف، في حين يأتي ذكر موقفهم خارج السورة التي تناولت القصة كاملة، وذلك بين ثنايا قصة موسى عليه السلام وذلك على سبيل الاعتبار بحال بني إسرائيل في السابق على عهد يوسف، وذلك بعد تكذيبهم موسى، فكان رد مؤمن آل فرعون بالتذكير السابق لحالهم أنهم كذبوا يوسف من قبل حين جاءهم بالبينات، ولعل تفسير ذلك أن منشأ بني إسرائيل مع قصة يوسف، مما جعل أمر ظهور موقفهم من الرسالة غير واضح في السورة للتركيز على تمكين المقام أكثر من ظهور الدعوة، كما أن خروجهم على يوسف ربما كان صعبا للاتصال بسلالة النبوات عبر أجيال متعاقبة منذ إبراهيم عليه السلام.

وربما كان مرد ذلك أن موقفهم من النبوات أكثر ليونة مع نبي الله يوسف، وهذا مطابق لحال العوز الذي هم عليه، وظهور يوسف على خزائن مصر يعد مصدرًا لخلاصهم والتمكين لهم، فلم يكن أمر الانفلات عنه أو المعارضة القوية له مطروحا بالدرجة التي كان عليها على عهد نبي الله

١. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، ص٧٥٥، ٧٥٦.

موسى، أضف إلى ذلك المباشرة بين الأتباع والنبي يعقوب مع قلة العدد وعدم التشعب لبني إسرائيل كما كانوا على عهد موسى، على حين كان موقفهم من دعوة موسى واضحًا جليًّا في معظم المواضع التي تناولت بني إسرائيل مع موسى في القرآن، وهو ما يوضحه الحال الذي تغير بهم من العوز إلى الغنى والثراء، ولعل في قارون أكبر مثال على ذلك إضافة إلى التمكين لهم في استيطان الأرض مع كثرة عددهم وتشعبهم وبُعد الصلة الزمنية بين يوسف وموسى.

الملاحظة الثالثة: تتعلق بالبناء القصصي بين قصص النبيين في القرآن، فعلى حين نجد شخصية يوسف عليه السلام هي الشخصية المحورية وما عداها شخصيات ثانوية، وهو ما أشار إليه الدكتور تمام حسان بقوله: "فإذا أمعنا النظر في بناء القصة وجدنا ما يلي: تنبني القصة في جملتها حول شخصية مركزية وكل ما عداها فهو في خدمة تطويرها وإبرازها، فالشخصية المركزية في هذه القصة هي يوسف، فهو الذي رأى في منامه الكواكب والشمس والقمر، وهو الذي أُمر ألا يقص رؤياه على إخوته، وهو الذي حيكت ضده المكيدة فألقي في الجب والتقط وبيع للعزيز ورُوودِ عن نفسه وسجن وفسر رؤيا الملك وتولى الإشراف على خزائن الأرض وطلب إحضار أخيه الشقيق ودبر الكيد لإخوته وكشف لهم عن حقيقة أمره ودعا أبويه إلى مصر وغفر لإخوته خطيئتهم، وكل شخصية عدا شخصية يوسف فهي عون في نطاق القصة على نسبة الأحداث إليه، ومن ثم على تطور هذه الأحداث لتصبح قصة مترابطة، وهذا الترابط هو نظام الحبكة في القصة، فليست أحداثها منعزلة، فأول القصة خطيئة، وآخرها مغفرة لهذه الخطيئة، وفيما بين هذه الخطيئة وتلك المغفرة نجد صراع

الشهوة والفضيلة كما نجد مقابلة الرق بالسيادة، والخمول بالتفوق، والفشل بالنجاح، واليأس بالفرح، والمرض بالشفاء، وبين كل قطب من أقطاب التقابل وصاحبه إضافة منطقية عضوية إلى نسيج القصة لا يستغني تركيبها عنها؛ لأن كل زوج تقابلي مما سبق له دور حيوي هام في بناء القصة"[١].

وهو ما يتوافق مع منزلة يوسف الذي هيأ للعبرانيين أن يكون لهم شأن فيما بعد على عهد الأسرة السابعة عشرة، وهو زمن نبي الله موسى بعد القدوم لمصر الذي كان على عهد الأسرة الخامسة عشرة في زمن نبي الله يوسف، حيث كان تطور حال بني إسرائيل سببًا في جعل مسار الأحداث أوسع، فلم يكن للعبرانيين على عهد يوسف في مرحلة تكوينهم في مصر من المال والمنزلة ما كان لقارون في النهاية على عهد موسى، ما جعل القص القرآني لموسى أكثر اتساعًا وتشعبًا فكل طرف يشارك موسى خليق بأن يكون له قصة قائمة بذاتها إذا ما وضعنا في الاعتبار أن القرآن كتاب عظة لا يهدف القصص لمجرد القص[٢].

٢- بشارة النبوة:

جاءت البشارة إلى يوسف بنبوته من خلال رؤيا قصها على أبيه يعقوب ففسرها بأنها بشارة النبوة، وظهر ذلك في القرآن على لسان يعقوب: [وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ] [يوسف:٦].

---

١. البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣، ٣٥٩/٢، ٣٦٠.

٢. اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ٤/ ١٣٠.

أما عند موسى فقد جاءت البشارة مباشرة إلى أمه حين أمرها الله بإلقائه في اليم فطمأنها بقوله: [إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ] [القصص:٧]، فالبشارة مباشرة للأم، أما عند يوسف فكانت إلى يوسف نفسه ولم يدركها إلا بتفسير الأب، وهو ما دفع يعقوب إلى زيادة الاهتمام به فاجتمع ليوسف اهتمام الأبوة الفطري لتقدم الأب في السن وصغر الابن، إضافة لاهتمام بوريث النبوة في آل يعقوب، وهو ما سيؤثر في الأحداث؛ لما نتج عنه من غيرة الإخوة، ولعل فارق السن بين النبيين وما أحاط بهما من أحداث عامل من عوامل الاختلاف في تلقي البشارة.

٣- الماء بين يوسف وموسى:

ألقي يوسف في الجب بعد تشاور بين إخوته لإبعاده عن أبيه، لذلك بعد طرحهم فكرة قتله تراجعوا عنها لموقف أخف حدة يحقق هدفهم وهو الإبعاد، والدليل حين عرض كبيرهم فكرة إلقائه في الجب قال: [يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ] [يوسف:١٠]، وكأنها رغبة لحياته وحرص عليها وهي جملة جواب الطلب وما بعدها من دلالة على سرعة تحقق الجواب، فكان الإلقاء في الجب وسيلة للنجاة من الكيد وفرصة للحياة.

بينما كان الأمر عند موسى بإلقائه في اليم وسيلة للخلاص من كيد فرعون بوحي من الله للأم: [فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ] [القصص:٧].

فنلاحظ التعبير القرآني بالفعل (التقط) مع النبيين لدلالته على أن التقاطهما دون سعي أو طلب سواء من السيارة أو من خدم فرعون، فالتقط

الشيء: أخذه أو عثر عليه من غير قصد ولا طلب[١]. وهذا يتوافق مع دلالة السياق القرآني في التقاط آل فرعون لموسى من اليم والتقاط السيارة ليوسف من الجب.

كما أن الإلقاء في الجُب فيه حفظ لحياة يوسف من الموت، وهو ما يتوافق مع هدف إخوته وهو الإبعاد، دليل ذلك رفضهم طرحه أرضًا، فالترك في الصحراء مهلكة يندر معها النجاة من الموت، أما الجب فهو قريب من الماء ليشرب، فالإنسان قد يستغني عن الطعام لأيام، ولكنه لا يستغني عن الماء، إضافة إلى ثقتهم في قدوم السيارة إليه، ففرصة النجاة من الموت أكبر، كما أن الجب فيه حدودية لبقى مكانه إلى أن يأخذه من يُبعده، أما اليم عند موسى ففيه الحركة ليقوم الماء بنقله، فكان فيه الاتساع وكان الخطر أكبر، لكن العناية والتدبير إلهيٌّ، فحفظه من الهلاك رغم سعة اليم واضطراب الماء، وهو طفل رضيع لا يحتاج إلى الماء لحفظ حياته كما كان مع يوسف، بل إن الماء فيه مهلكة لموسى، فهو معرض للغرق، لكن التدبير الإلهي هو ما حفظه من الغرق، وكان أكثر إعجازًا عجز موسى عن التصرف وانقطاع الحيل البشرية في نجاته.

كما أن الالتقاط بين يوسف وموسى مختلف، فبينما كان التقاط يوسف من تجار يرغبون الكسب فبشراهم الأولى كانت لمكسب سيحققونه من وراء بيع الغلام، في حين كان التقاط موسى من قبل خدم فرعون لينظر في أمره فيكون قرة عين لامرأة فرعون لتشبع به فطرة الأمومة بداخلها.

---

١. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، مادة (لقط). معالم التنزيل، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩١، ٦/ ١٩٣. نظم الدرر، البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ٥/ ٤٦٦.

ويلاحظ اختلاف التعبير القرآني في حديثه عن موسى بين سورتي (القصص: ٨) و(طه: ٣٥)، فالفعل (التقط) في قوله تعالى في سورة القصص: [فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا] [القصص:٨] مناسب لسرد الحدث، كما أنه مناسب لطبيعة السياق والدلالة من التقاط الجند دون قصد. على حين جاء في سورة طه (يأخذه) بدلًا من (يلتقطه)، وهو أنسب للسياق الدلالي، حيث بدأت الآيات بالمنة على موسى في قوله تعالى: [وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى] [طه:٣٧]، وفيها يظهر عنصر التدبير الإلهي وفيه معنى القصدية، فلم يعبر بـ (التقط)، لكن عبر بـ (أخذ) التي تفيد القصد وهو موحٍ بالتدبير الإلهي وما فيه من طمأنة لأم موسى وكأن الله أراد اطلاعها على ما سيحدث.

المبحث الأول: الصفات الشخصية للشخصيات

١- الأب عند يوسف والأم عند موسى:

لم يرد في النص القرآني ذكر للأب مع موسى ولا للأم مع يوسف [وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ] [يوسف:١٠٠]، ولم يقل: (والديه)؛ حيث ورد في التفاسير أن خالة يوسف هي التي قدمت ودخلت مصر، إذ كانت أمه متوفاة على حد نقل أغلب الروايات(١)، "وقد لاحظ فرويد أن شخصية موسى مزيج من مفاهيم البطولة عند الساميين المصريين، فشخصية البطل عند الساميين تتميز بأنها من أب غير معروف، أو بأن يكون البطل يتيمًا، أو تكون ولادته محفوفة بالمخاطر والمشاكل، أو أن يكون البطل ممن أحبوا العزلة في الصحاري والجبال، أما عند المصريين فهو من بيئة أرستقراطية، قوي البنية، شديد البأس يعيش في الحضر بين قوم متمدنين، وتضم شخصية موسى مزيجًا فريدًا من المفهومين"(٢).

٢- شخصية الملك في قصة يوسف وفرعون في قصة موسى:

عرض الدكتور تمام لسمات الملك بناء على قراءة النص القرآني، فذكر عدم تسلطه وطغيانه وعدله وكرمه، فقال: "فإذا تأملنا هذا الشخص وجدناه لا يسعى على أرض الواقع، وإنما يعتمد في تصرفاته على الرؤيا في وسط قوم لا يعتقدون صدقها ولا يؤمنون بها، بل يرونها أضغاث أحلام، ثم

---

١. ينظر على سبيل المثال: مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط١، ١٠/ ٣٧. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط٢١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ١٦/ ٢٦٩.

٢. اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ٤/ ١٣٨.

هو رجل غير طاغية ولا متسلط؛ إذ يقبل من أحد سجنائه أن يمتنع عن المثول بين يديه حتى يسمع ما يقوله فيه النسوة اللاتي قطَّعن أيديهن، وهو كذلك ملك عادل؛ لأنه يبني حكمه على شهادة هؤلاء النسوة فيرد إلى يوسف حسن سمعته، وهو كريم؛ إذ يمنح رجلًا غريبًا كان رقيقًا حبيسًا في سجنه فرصة إدارة اقتصاد بلاده ويوليه من الثقة ما يُطلق يده في هذه الإدارة. كل أولئك من جوانب شخصية الملك الهكسوسي الذي كان له حظ المشاركة في قصة يوسف، وكلها جوانب توحي بالضعف أكثر مما توحي بالقوة"[١].

كما عرض الدكتور تمام لصفات فرعون وأخلاقه، وأهمها التسلُّط والعدوان وحب الذات، إضافة إلى بخله وطلب السحرة الأجر مستغلين الفرصة، فقال: "في أخلاق هذا الفرعون جانب من العدوان والتسلط وحب الذات وعدم الأمانة جعله لا يبالي أن يمحو أسماء الفراعين السابقين من بعض الآثار ليسجل اسمه عليها فيسرق تاريخهم ليضيفه إلى نفسه، فلا عجب أن يقف من بني إسرائيل أولًا ومن موسى ثانيًا مثل هذا الموقف"[٢].

ولعل مردَّ الاختلاف بين الملك وفرعون يعود إلى علو فرعون وادعائه الألوهية، فهذه شخصية تختلف عن ملك حاكم وغريب عن الأرض.

كما يمكن الإشارة إلى سمة من سمات الملك وهي حسن تفرُّسه في ملامح يوسف، وهذا ما جعل الملك يُوكل إليه منصب العزيز وأمور الدولة الاقتصادية التي تحتاج إلى رجل صاحب فراسة تعينه على ذلك.

وربما كانت ظروف معرفة يوسف بالملك في أمر تفسير الرؤيا التي

---

١. البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، ٣٥٨/٢، ٣٥٩.
٢. السابق، ٣٩١/٢، ٣٩٢.

تنقذ الملك من مجاعة دافعًا لتعظيم الملك لأمر يوسف الذي يمثل منقذًا لـه ولدولته. بينما قدوم موسى لفرعون كان مواكبًا لنبوءة بزوال الملك، فربما كانت سببًا في تحرُّز فرعون من موسى على سبيل الحيطة، ومع تصاعد الأحداث يكون سببًا في زوال ملكه وغرقه.

٣- صفات النبوة بين يوسف وموسى:

الفرج بعد الكرب بين النبيين: بدأ مع يوسف حين فسر رؤيا الملك، فوصفه الملك – حسب التعبير القرآني – بقوله: [إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ] [يوسف:٥٤]، حيث سيتولى أمر الخزانة وأصبح تغير الحال واقعًا، الفرج بعد الضيق. وكذلك موسى كان الفرج بنزول الخير الذي سأله ربه حين قابل ابنتي شعيب، فسيتولى أمر الرعي لهما، كلا النبيين تبوأ عملًا كان خلاصًا وفرجًا له بعد محنته، ونعت صاحب العمل النبيين بصفات مشتركة، فقال الملك عن يوسف: [إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ]، وقالت ابنة شعيب عن موسى: [إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ] [القصص:٢٦]، الصفة الأولى عند يوسف (مكين) والأولى عند موسى (القوي)، كلا الصفتين مبالغة على وزن (فعيل)، لكن عند موسى تدل القوة على قوة الجسد، وهذا يتلاءم مع طبيعة العمل المسند إليه في الرعي، حيث يحتاج إلى قوة البنيان والبأس في العمل، وهو ما كان عليه موسى، بينما اختلف الأمر عند يوسف، فهو لن يقوم بالأعباء بنفسه؛ إذ إن السلطة تمكن له من يأتمر بأمره، فيأمر يوسف وعلى عماله التنفيذ فلا يحتاج إلى قوة الجسد، وإنما يكفيه قوة السلطة التي يناسبها لفظ التمكين (مكين).

٤- الفعل وردُّ الفعل بين الصاحبين لكل نبي:

كان أحد صاحبي يوسف في السجن سببًا في خلاصه من السجن، فردَّ الجميل ليوسف حين بشَّره بالبراءة.

وكان صاحب موسى سببًا في خروجه من مصر وهروبه منها إلى مدين خوفًا من القتل حين أفشى أمر أنه قاتل المصري، فكان موقفه من موسى موقف النكران لجميل صنعه معه حين ناصره.

٥- شهادة المرأة في حق النبيين:

في قصة يوسف كان لنسوة المدينة دور في الشهادة في حق يوسف فشهدن له في موقفين؛ الأول أمام امرأة العزيز حين أعدت لهن متكأ وقلن عنه: [حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَرًا إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيم] [يوسف:٣١]، على حين كانت شهادة ابنتي شعيب لموسى بأنه: [إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِين] [القصص:٢٦]، ولعل مرد الاختلاف لاختلاف طبيعة النظرة من كل منهما، فحين نظر النسوة إلى يوسف كانت نظرة خِلْقة ومظهر، فقرينة الحال أو الموقف أمام امرأة العزيز، ومجالها الرد على فتنتها بيوسف فستستعرض عوامل الفتنة، وهي المظهر لا الخُلُق، على حين كانت نظرة ابنتي شعيب نظرة خُلُق وفعل.

والمرة الثانية حين استدعاهن الملك للشهادة في أمر يوسف قلن: [حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ] [يوسف:٥١]، فاختلف سياق الحال، فالشهادة لتبرئة إنسان من قضية سلوكية وأخلاقية، فتطرقت إلى جانب الخُلُق، وهو ما كان من شهادتهن عليه بالطُّهر والعفاف، وهو ما أكدته شهادة امرأة العزيز في الموقفين؛ الأول أمام النسوة حين برأته هي بقولها:

[وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاستَعْصَمَ] [يوسف:٣٢]، بحمل صفة الأمانة لرب البيت الذي أكرمه، والثانية أمام الملك باعترافها على نفسها والشهادة له بالصدق فقالت: [الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِين] [يوسف:٥١]، رغم أنها حاولت تنزيه فعلها برده إلى النفس الأمارة بالسوء.

٦- تعبير النص القرآني عن حزن يعقوب وأم موسى:

جاء تعبير القرآن عن حزن يعقوب بقوله: [وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيم] [يوسف:٨٤]، بينما كان التعبير القرآني عن حزن أم موسى ولهفتها على رضيعها بقوله: [وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين] [القصص:١٠].

والمتأمل للآيتين يلحظ أن حزن يعقوب كان أشد ظهورًا من حزن أم موسى؛ إذ لم يقتصر على الجانب النفسي فقط عند يعقوب، بل امتد ليكشف عن الأثر المادي لهذا الحزن [وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ]، ولعل ذلك مرده إلى أن أم موسى كانت تعلم مصير ابنها أو مسار تحركه، فقد قال الله تعالى لها: [وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ] [القصص:٧]، وقال تعالى: [اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ] [طه:٣٩]، فحين ترى بنفسها ما أُخبرت به من قبل يحدث يزداد يقينها وإيمانها، وهو ما دفعها إلى أن تطلب من أخته أن تتبعه فقالت لها: [قُصِّيهِ] [القصص:١١]

، وما يحويه معنى القَصُّ من معرفة المقصوص[١]، كما أنه لم يحدث تباعد في الزمن بين أم موسى وغياب رضيعها؛ إذ حرَّم الله تعالى عليه المراضع فرُدَّ إلى أمه سريعًا، فلم يتوغل الحزن في النفس مع طول البُعد، وهنا يبقى الجانب الغريزي الفطري فقط لدى أم موسى هو المحرك، قال تعالى: [إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ] [القصص:١٠]، ودلالة (كاد) على ذلك التي يفسرها النص القرآني فيما بعد بقوله تعالى: [لَوْلاَ أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا] [القصص:١٠]، وما تحويه (لولا) من دلالة امتناع الجواب لامتناع السبب، وهو ما قدَّسه القرآن في الجانب الفطري حينما فسَّر سر أو منة العودة لموسى، فقال تعالى: [فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ] [القصص:١٣]، فجعل تيقُّنها من القدرة الإلهية عاقبًا لقرار العين وراحة النفس بيانًا لتلك النزعة الفطرية المقدسة.

بينما يختلف الأمر عند يعقوب؛ لأنه لا يعلم إلى أين انتهى مصير الابن، وطمأنته على الابن نابعة من علمه برؤيا ابنه التي أوَّلها على النبوة، ولكنه بعاطفة الأب لا يعلم أين مصيره ولا إلامَ انتهى، بل إنه ضعيف الحيلة لا يجد من يعينه على البحث عن ابنه، على عكس أم موسى، بل إن طول المُكْث في بُعد الابن يزيد القلب ألمًا وشوقًا، وهو ما ظهر على اعتلال الجسد وبياض العين، ولعل الأمل في رحمة الله هو أقوى البواعث على بقاء الحزن الذي يعقبه الأمل حين قال: [إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون] [يوسف:٨٦]، وهنا يتضح اشتداد الحزن الذي كان داخليًّا في النفس وخارجيًّا ببياض العين، فكان حزنه أشد من حزن أم موسى.

---

١. لسان العرب، ابن منظور. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، مادة (قصص).

المبحث الثاني: الحجاج في القصتين

١- فكرة الاستقطاب للمناصرين عند الخصومة:

في قصة يوسف عندما همت به امرأة العزيز أذل أنوثتها برفضه، وحين دخل زوجها استقطبته لصالحها لتجعله في موضع خصومة مع يوسف، "فحين تنبه يوسف انطلق يجري إلى الباب يريد الخروج ولحقت هي به فأمسكت بظهر قميصه تشده إليها حتى مزقت القميص، وحين فتح الباب كان الزوج أمامها ماثلًا يفاجأ بهذا المنظر الغريب: [وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ] [يوسف:٢٥]، حاولت المرأة بمكرها أن تعكس دلالة الحدث وأن تستثير حمية زوجها بغية الانتقام من هذا الذي أذلَّ أنوثتها، فلم تقل إن يوسف أراد السوء بشخصها لتجعل زوجها في موقف القاضي، وإنما قالت إنه أراد السوء بأهلك، فصورت يوسف يتعدى على شيء هو له ليكون الزوج في موضع الخصومة ليوسف: [مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيم] [يوسف:٢٥]"[(١)].

بينما فكرة الاستقطاب عند فرعون لبني إسرائيل أثناء خصومته مع موسى وذلك فيما قصه القرآن في سورة الشعراء عندما بدأت المواجهة بسؤال فرعون لموسى عن ذلك الرب الذي يدعو إليه، فجاء رد موسى: [قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِين* قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُون* قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِين* قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُون* قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُون] [الشعراء:٢٤: ٢٨]، لاحظ تصاعد التحدي من موسى ومن فرعون، فموسى

---

١. البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، ٣٦٥/٢، ٣٦٦.

يقول في نهاية الحوار: [إن كُنتُم مُّوقِنِين]؛ أي إن أردتم اليقين، ولكنه يرد بعد ذلك بعبارة: [إِن كُنتُمْ تَعْقِلُون]؛ أي إن كنتم أهلًا للفهم، أما فرعون فقد بدأ بتعجيب من حوله من مقالة موسى إذ قال: [أَلاَ تَسْتَمِعُون]، ثم نسبه بعد ذلك إلى الجنون بأسلوب التحريض بقوله: [رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ]، ثم انتهى إلى تهديده بالسجن إن لم يتخذه إلها"[١].

وهنا تظهر محاولة فرعون استقطاب بني إسرائيل لخصومة موسى حين حول الخصومة التي كانت بينه وبين موسى إلى خصومة بين بني إسرائيل وموسى، وذلك أنه في هذه الساعة يتحول إلى مناصر لبني إسرائيل وليس العكس، وذلك يتضح في قوله لمن حوله: [أَلاَ تَسْتَمِعُون، رَسُولَكُمُ، أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم].

وكذلك دعوة موسى هي الأخرى متضمنة نفس الأسلوب في الاستقطاب: [كُنتُم مُّوقِنِين، رَبُّكُمْ، رَبُّ آبَائِكُمُ].

فعلى الرغم من اضطهاد فرعون المعروف لبني إسرائيل، فقد كانوا الجزء الخطر الذي يذكره بعهد الهكسوس من جهة، والذي نشأت حوله النبوءة المعروفة من جهة أخرى، إلا أنهم يمثلون البنية الاقتصادية في البلد، ويكفي أن يكون منهم قارون لنعلم أن عددًا كبيرًا كانوا دونه في الغنى إلا أنه اعتبرهم جزءًا من الدولة بحكم طول مكثهم في مصر، فمن يحاول إخراجهم يحاول إخراج مصريين من أرضهم[٢].

---

١. البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، ٣٩٢/٢.
٢. السابق، ٣٩٢/٢، ٣٩٣ بتصرف.

كل هذا من تناسيه لغربتهم وكراهيته لهم في سبيل استقطابهم لصفه أمام الخصومة مع موسى.

ويظهر ذلك الاستقطاب في موضع آخر من سورة الشعراء: [يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُون] [الشعراء:٣٥]، وكأنه جعل من نفسه خادمًا لبني إسرائيل.

٢- بداية الدعوة ودواعي القبول والرفض لها بين يوسف وموسى:

بدأت دعوة يوسف من السجن واتسمت بالفردية للمدعو من خلال دعوة صاحبي السجن للتوحيد، بينما كانت دعوة موسى علانية باعتبارها بادئة من رأس الحكم فرعون وبالتالي قومه تبعٌ له، قال تعالى: [وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِين* قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلاَ يَتَّقُون] [الشعراء:١٠، ١١]، وفي سياقات النص القرآني في مواضع أخرى: [اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى] [طه:٢٤]، باعتباره رأس الحكم والناس على دين ملوكهم.

وبالنسبة لقبول الدعوة قابلها الملك بالقبول، ولعل اقتناعه بتأويل رؤياه على يد يوسف كان أدعى لقبوله كل قول من يوسف، كما أنه ملك فقط لم ير في نفسه الألوهية، عكس فرعون الذي رفض الدعوة؛ لما كان في نفسه من قناعة بألوهيته، فقال: [مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي] [القصص:٣٨]، وفي سياق آخر قال: [أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى] [النازعات:٢٤]، فمن الطبيعي أن تكون هذه الأمور مدعاة للرفض لموسى ودعوته، إضافة إلى إحساسه بالمَنِّ على موسى في قوله: [أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِين] [الشعراء:١٨].

يضاف إلى ذلك أن الملك مع يوسف – حسب قول المفسرين[١] – من الهكسوس، ولم يكن صاحب اعتقاد ديني واضح، فكان اقتناعه بالتوحيد أيسر، على عكس المصريين ومنهم فرعون أصحاب اعتقاد ديني بفكرة الآلهة، وصاحب الاعتقاد يصعب تغيير معتقده.

أما ما يتعلق بموقف صاحبي يوسف من الدعوة فهما طباخ الملك وساقيه، ولا يُعقل أن يكونا من غير ملة الملك من الهكسوس، وبالتالي يكون مسوغهما لقبول الدعوة نفس مسوغ قبول الملك بالنسبة لكونهما بلا اعتقاد، إضافة إلى تفسير يوسف لرؤياهما وصدق التفسير كان مسوغًا آخر لتقبل الدعوة منه، وهو ما يوازي موقف السحرة في قصة موسى حين آمنوا برب موسى حين رأوا معجزته، فكانت مسوغًا لهم لقبول الدعوة، كما كان تفسير رؤيا صاحبي السجن مسوغًا لهما لقبول الدعوة.

ونلحظ دلالة النص القرآني في سورة غافر حين عبرت في الموضع الوحيد لذكر دعوة يوسف خارج سورة يوسف، حيث بينت موقف بني إسرائيل أو المصريين من دعوة يوسف، فقد يظهر من خلال ذلك رفض دعوته، لكن المتأمل لقوله تعالى: [وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ] [غافر:٣٤]، يجد أن مؤمن آل فرعون عندما أراد تذكير بني إسرائيل بموقف من سبقهم من دعوة يوسف عبر عن ذلك بكلمة (شك)، ولم يقل: (رفض)، وهو ما يشير إلى تقبُّل مبدأ الدعوة، كما أن كلمة (شك) أدعى للتفكير في الأمر، وبذلك توحي بإمكانية قبول الدعوة وعدم الرفض.

---

١. ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ١٢/ ٢٦١. تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، ١/ ٣٢٦. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ١٢/ ٢٨٠.

٣- نسبة نوازع الشر للنفس والشيطان في قصة النبيين:

رد يعقوب فعل السوء إلى الشيطان أكثر من مرة في سورة يوسف، فبدأ رد الفعل للشيطان في بداية القصة بعد ذكر يوسف رؤياه لأبيه حين حذَّره أبوه من ذكر أمر الرؤيا أمام إخوته، معللًا ذلك بكيدهم له وحسده على تلك النعمة، ولم يجعل الأمر ذلك لأبنائه، بل ردَّه إلى الشيطان فقال معقبًا: [إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِين] [يوسف:٥]، مع ملاحظة تأكيده على ذلك في البنية التركيبية للجملة، فبدأ بأداة التوكيد وتقديم متعلق الخبر (للإنسان) وتأكيد الخبر بالوصف (مبين).

المرة الثانية بعد مجيء أبنائه له ومكرهم بيوسف حين ألقوه في غيابات الجب وكان تعقيبه على ادعائهم أكل الذئب ليوسف: [بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ] [يوسف:١٨]، ثم كرر نفس التعقيب لما فقدوا بنيامين بعد قدومهم به لأرض مصر ورجوعهم دونه بعد احتجاز يوسف له وعدم معرفتهم به، فقال: [بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا] [يوسف:٨٣]، مع ملاحظة بدء تعقيبه بالحرف (بل) الذي يفيد الإضراب، وكأنه يقصر هذا السوء على النفس ونوازعها دون أي شيء آخر.

كذلك ردَّ يوسف كيد إخوته له للشيطان في نهاية الأمر، فقال: [وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي] [يوسف:١٠٠].

ولعل ذلك يكشف عن جانب من طبيعة شخصيتي يعقوب ويوسف، وهو الشخصية السمحة بفطرتها، وقد سبق عدم لومه على إخوته بعد أن كشف لهم نفسه بقوله: [لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ] [يوسف:٩٢].

أما امرأة العزيز فقد ردَّت هي الأخرى فعلها السوء للنفس الأمارة بالسوء التي يجري الشيطان منها مجرى الدم: [وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ] [يوسف:٥٣].

كذلك كان الأمر عند موسى حين ردَّ قتل المصري إلى نزغ الشيطان، فقال: [هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِين] [القصص:١٥]، ومع ذلك تنتهي هذه المواضع جميعها بطلب المغفرة، فقال تعالى: [قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِين* قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم] [يوسف:٩٧، ٩٨]، وقال تعالى: [وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيم] [يوسف:٥٣]، وقال تعالى: [قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم] [القصص:١٦].

٤- الحُجج المنطقية وغير المنطقية في دفاع الإخوة عن ضياع يوسف وبنيامين:

عندما طلب إخوة يوسف من أبيهم اصطحابه معهم وأخذوا المواثيق على أنفسهم لكنهم أخلُّوا بها، فإذا نظرنا إلى حُججهم نرى أنها اتسمت بعدم المنطقية، فإذا كانت حجتهم لاصطحاب أخيهم أن [يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ] [يوسف:١٢]، فلمَ تركوه عندما استبقوا بجانب متاعهم؟! إضافة لذلك هم يرعون في الصحراء وهي كلها مجال سباق، فلمَ الابتعاد عن يوسف؟! وكيف سيحفظ هذا الصغير المتاع رغم إقرارهم في الميثاق لأبيهم بأنهم له حافظون؟! وقرينة الحال تكشف عن كذبهم، فمن عادة الرعاة الذهاب يوميًّا للرعي، ولا شك أنه كان يأخذهم شيء من الترف واللهو، فمن كان يُترك لدى المتاع؟! ولمَ لمْ يخرج له الذئب؟! وكأن الذئب كان متربصًا لقدوم يوسف.

إضافة إلى ادعائهم فقدان أخيهم لأكل الذئب له، وما جاء من مَرْوِيات في التفاسير حول قدومهم بقميص أخيهم غير ممزَّق، وما ورد عن تمييز يعقوب لدم الحيوان ودم الإنسان، نجد تأكدهم من عدم تصديق أبيهم لهم واقتناعهم بذلك بقولهم: [وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ] [يوسف:١٧]، وما أضافته (لو) من دلالات للمعنى وكذبهم[١].

على حين كان صدقهم في موقف ضياع بنيامين ظاهرًا في التعبير القرآني في عرض الأدلة الواضح منطقيتها، ومن ذلك قولهم بثقة كما جاء في القرآن: [وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ* وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُون] [يوسف:٨١، ٨٢]، وأسلوب القصر دلالته على قوة حجتهم وثقتهم في صدقهم، ثم يأتي موقف الأخ الأكبر حين يأبى العودة إلا بعد إذن أبيه له بالعودة مدعمًا لحججهم المنطقية في الدفاع عن أخيهم، فقال: [فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي] [يوسف:٨٠].

---

١. ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٦/٢٥٠. إرشاد العقل السليم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٤/٢٥٩.

المبحث الثالث: الدلالات اللغوية والمعجمية

١- التمكين ليوسف وموسى في بيت الحاكم:

مكَّن ليوسف الاستقرار في بيت الحاكم العزيز نفسه، فهو الذي دعا امرأته للإحسان إلى يوسف، فكانت رغبة العزيز سر التمكين: [أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا] [يوسف:٢١]، تحدثت الآية بالضمير عنهما معًا، فالرجل صاحب القرار فالنفع في يوسف كان للزوج، والدليل دعوته لامرأته أن تحسن للغلام وأغراها بقوله: [عَسَى أَن يَنفَعَنَا]، وقد نزلت على رأيه.

على حين موسى كانت دعوة امرأة فرعون سر التمكين له وأغرت الزوج بنفس العبارة التي استخدمها العزيز مع امرأته حين أغراها بالإحسان إلى يوسف، لكن مع فارق في التعبير القرآني في قوله على لسان امرأة فرعون: [قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ] [القصص:٩]، لم تقل: (قرة عين لنا)؛ إذ النفع لها مؤكد لتشبع غريزة الأمومة، بينما فرعون كان له الولد من غيرها، إضافة لتخوفه من ذلك الوليد الذي سيأتي ويُذهب ملكه حري به ألا يقبل الفكرة، لذلك أدركت من فورها الأمر فقالت: [ولك]، كأن ذلك من باب التشجيع له على قبول الأمر بأن هناك نفعًا تخصيصًا له، وربما كان السر في ذلك قولها فيما بعد: [لا تقتلوه]، وكأن (لك) لإثنائه عن قتله، وربما كان فصل امرأة فرعون نفسها عنه كونها تابعة له في القرار وهو من يحسم الأمر، فأرادت أن تبين له رغبتها في الوليد حتى وإن لم يكن له هو فيه رغبة مستندة ليقينها بمكانتها في نفس فرعون، فـ "المعروف أن رمسيس كان يحبها ويضعها في أعلى مواقع احترامه وتقديره، لم يبق لها أولاد ذكور

ولم تكن تطمع في مرحلة العثور على موسى أن يكون لها ولد بالميلاد، فطمعت في تبني موسى وأجابها رمسيس بالموافقة على طلبها"[١]، ولم تكتف بذلك، بل ظلت تشجع فرعون على القبول وتغلق عليه مسارات التفكير في الرفض بقولها تعقيبًا: [عَسَى أَن يَنفَعَنَا] [القصص:٩]، حيث عبرت بضمير الجمع عنهما معا.

وقد أكد القرآن على عاطفة الأمومة الموجودة في نفس امرأة فرعون حين ذكر موسى بالمنة والفضل الإلهي بقوله: [وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي] [طه:٣٩] إعجاز من الله أن تحبه امرأة فرعون، فكان حب امرأة فرعون لموسى جعلها تراه ابنها حتى بعدما كبر فمنع احتمالية المراودة، أما العزيز فهو الذي أحب يوسف ولم يكن تصرف امرأته تجاه الغلام إلا نزولا على رغبته فلم يمنع ذلك المراودة لما كبر لعدم تغلغل فكرة البنوة في نفسها كما كان حال امرأة فرعون، إضافة لذلك إذا وضعنا في الاعتبار أن موسى كان رضيعا فأدعى للتعلق من جانب الأمومة أما يوسف فكان فتى مقبلا على الشباب فأدعى للمراودة.

٢- التركيب اللغوي واللفظي للعناية الإلهية بالنبيين:

تطرق القرآن الكريم في الحديث عن يوسف إلى العناية الإلهية له في سن مبكرة من عمره في قوله تعالى: [وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ] [يوسف:٢٢]، بينما نفس السياق في قصة موسى وحديث القرآن أضاف لفظة (استوى) فقال تعالى: [وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ] [القصص:١٤]، وكأن الدعم

---

١. البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، ٣٩١/٢.

الإلهي لموسى في إتيانه الحكم والعلم جاء بعد بلوغ أشده واستوائه، وذلك للدعم البشري الذي هيَّأه الله تعالى له؛ إذ تربَّى في قصر فرعون ونال عنايته وزوجته، بينما يوسف كان وحيدًا في أرض غريبة وإن تهيأت له عناية العزيز، لكن زوجته كانت تمثل خطرًا عليه، كما أنه بعيد عن أهله وقومه، بينما موسى كانت أمه وأخته بجواره، قال تعالى: [وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُون* فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ] [القصص:١٢، ١٣]، فاحتاج يوسف بذلك دعمًا إلهيًّا في ظل وحدته، فجاء الحكم والعلم له مبكرًا، وهو ما ظهر عندما تهيأت له امرأة العزيز، فقال تعالى: [وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِين] [يوسف:٢٤].

يؤكد ما سبق حين ذكَّر الله تعالى نبيه موسى بفضله عليه وعنايته به حين قال: [وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى] [طه:٣٧]، وفي سياق آخر قال: [وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي] [طه:٣٩]، كان المنُّ الإلهي على موسى بعناية الله له في موقف خوف من موسى جاء بعد أن أمره الله بالذهاب لفرعون فوقع في نفسه الخوف من بطشه، فجاء المن الإلهي في موقف الضعف، ولم يسبق حديث الله له قبل ذلك بتلك المنن.

على حين أن يوسف هو الذي تذكر مِنَن ربه بعد لقائه بأبيه وإخوته، فقال: [يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم] [يوسف:١٠٠]، والفارق أن يوسف الآن في موقف سكينة وهدوء وقد بلغ له التمكين

واجتمع بالأهل بعد قطيعة وبأس، فالسياق يستدعي شكر النعمة، فيذكر لأبيه نِعم ربه عليه ومننه، وهذا في نهاية المطاف بعد استتباب الأمر.

٣- تنوع الضمائر في قصة يوسف مطابقة لمقتضى الحال:

حين تناول النص القرآني الحديث عن يوسف وإخوته نلحظ تنوع وتغير الضمير للتعبير عن العلاقة الواحدة بينهم، كعلاقة الأخوة؛ وذلك لمطابقة مقتضى الحال أو الكشف عن طبيعة النفوس المتغايرة بين أطراف القصة، نلحظ تعبير إخوة يوسف عنه بانتسابه إليهم أحيانًا وكذلك الحال مع بنيامين، وأحيانًا أخرى تبرءوا منهما معًا، وبالتتبع لآيات السورة الكريمة نجد أول حديث للإخوة عن يوسف وبنيامين في قوله تعالى: [إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] [يوسف:٨]، وكأنهما غريبان عنهم، وعندما جاءوا إلى مصر لأخذ الميرة ولم يعلموا أن القائم عليها أخوهم يوسف وعلم أن لهم أخًا آخر تخلَّف عن الحضور، وسألهم القدوم به ليحصلوا على ما يحتاجون إليه قالوا: [سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ] [يوسف:٦١]، وهو ما يكشف عما يعتمل في نفوسهم من الحسد لأمر أخيهم ومحبة أبيهم له كما كان الأمر مسبقًا مع يوسف ولم يقولوا: (سنراود عنه أبانا).

كذلك عندما كاد الله ليوسف ليبقي أخاهم بنيامين معه في مصر، ونجحت المكيدة في إثبات التهمة على بنيامين قالوا: [يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا] [يوسف:٧٨]، وقبلها قالوا: [قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ] [يوسف:٧٧]، وكذلك قول كبيرهم لهم حين تمسَّك يوسف بالإبقاء على أخيه ورفض عرضهم بأخذ أحدهم مكانه، قال: [ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ] [يوسف:٨١]، ولم يقل: (إن أخانا

سرق)، وهو تبرؤ من تهمة ظاهرة ومخجلة لوضوح البينة، فاستدعى ذلك منهم التبرؤ من فاعلها.

على حين نجد في مقابل ذلك إذا أرادوا تحقيق تدبير أو منفعة لهم تتغير لغة الحوار الذي فيه نوع من الاستعطاف والمحبة والتلاحم لاستقطاب من أمامهم إلى الوصول به لتحقيق غرضهم، ومن ذلك حينما أرادوا أخذ يوسف معهم للتخلص منه نجد في حديثهم مع الأب صورة من إبراز الحميمية والتلاحم والعطف على أخيهم ومسئوليتهم عنه بقولهم: [يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُون] [يوسف:١١]، وهو استفهام استنكاري لموقف أبيهم وعزل يوسف عنهم، وقولهم: [وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُون] بضمير الجمع (إنا) مع أداة التوكيد بما تحمله من معنى الدعم والتقوية من العصبة، ثم توجهها ليوسف وحده دون غيره (له) والتأكيد باللام (لَنَاصِحُون)، ويتكرر نفس التركيب في قولهم: [وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون] [يوسف:١٢]، ويتواصل الإقناع والمحاججة في قولهم مستنكرين: [لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُون] [يوسف:١٤]، فنلمح ضمير الجمع (نحن، نا) وأدوات التوكيد (إن، اللام) في تركيب ثالث مواز للتركيبين السابقين.

ومن صور الاستعطاف وتحقيق المنافع لما حدثوا أباهم عن إرسال بنيامين معهم لمصر قالوا: [يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون] [يوسف:٦٣]، ولم يقولوا: (فأرسل معنا ابنك) أو (فأرسل معنا بنيامين)، بل وتكرر التأكيد الذي سبق مع يوسف: [وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون]. ونفس الأمر في قولهم: [وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا] [يوسف:٦٥]، فهم ينسبونه إليهم.

على حين كان حديث يوسف فيه سماحة وحب الأخ إخوته وعدم الفصل بينهم في التعبير عنه، مؤكدًا بذلك رابط الأخوة والمنعة المتحققة معها ككيان واحد، ظهر ذلك في نسبة ما وقع من إخوته تجاهه إلى الشيطان وكيده، بل يتمسك برابط الأخوة رغم ما حصل حين قال: [وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي] [يوسف:١٠٠]، ولم يفصل يوسف نفسه عن إخوته إلا في موضع المواجهة والمصارحة وكشف الأمر في نهاية الأحداث: [قَالُواْ أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا] [يوسف:٩٠]، فنسب الأخ له دونهم وكأنه رد لاعتبار التبرؤ السابق حين قالوا: [إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ] [يوسف:٧٧]، فهم يثبتون التهمة عليهما ويعلنون ذلك، بل يتبرءون منهما ومن فعلهما، وكأن يوسف أراد بفصله هذا تنزيه نفسه وأخيه عما يخجل ولا يشرف.

كذلك حديث يعقوب تنوع في الضمائر، فحين قال ليوسف: [يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا] [يوسف:٥]، فنسبهم إليه، لكنه فصل ولديه يوسف وبنيامين عن بقية الإخوة حين قال لهم: [هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ] [يوسف:٦٤]، وكأنه على يقين مما في نفوسهم تجاه ولديه الشقيقين، وهي تكشف عن خوفه من ضياع المخفِّف الأخير لآلامه وهو بنيامين، ومما يثبت عدم ثقته فيهم قوله لأبنائه: [اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ] [يوسف:٨٧]، ولم يقل: (تحسسوا أخويكما)؛ لأنه يعرف ما في نفوسهم على الشقيقين.

٤- الألفاظ بين القصتين دراسة مقارنة:

- **قُصِّيه، تحسَّسوا:**

في قصة يوسف أراد الأب أن يعلم مصير ابنه فلم يقل لأبنائه: (قصوا)، بل قال: (تحسَّسوا)؛ وذلك لأن التحسُّس يكون لشيء غير مستدلٍّ عليه بدليل مادي، كما كان مع موسى فهو معلوم اتجاهه، خاصة وأن إخوة يوسف ادعوا أكل الذئب له وانقطع أمر معرفتهم بمصيره، يضاف إلى ذلك أن التحسس يكون من الحس القائم على الحدس والتوقع، فـ "أحس بمعنى علم ووجد وتوقع"[١]، وقال البقاعي: "(فتحسسوا) أي بجميع جهدكم (من يوسف وأخيه) أي اطلبوا من أخبارهم بحواسكم لعلكم تظفرون بهما، وهذا يؤكد ما تقدم من احتمال ظنه أن فاعل ذلك يوسف"[٢]. وذلك من منطلق يقينه بحياة ابنه لتأويل رؤياه بالنبوة وصدقها.

وفي قصة موسى ذكر النص القرآني في معرض حديثه عن البحث عن مصير موسى بعد إلقائه في اليم بأمر الأم لابنتها بقولها: (قُصِّيه)، ولم تقل: (ابحثي) أو (تحسَّسي)؛ وذلك لأن القص تتبع للأثر، وهو ما يتطابق مع الحدث؛ إذ ألقته أمه في اليم بعد وضعه في التابوت، والتابوت على مرأى العين في اليم، وتلهف الأم رغم طمأنة الله تعالى لها بغريزة فطرية هو المحرك والدافع لتقصي أمر ابنها وما سيؤول إليه، و"القصُّ: طلب الأثر"[٣]؛ إذ معلوم الطريق الذي سلكه وهو مجرى اليم، لكن المصير مجهول فيحتاج

---

١. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، مادة (ح س س).
٢. نظم الدرر، البقاعي، ٤/٩٢.
٣. المحرر الوجيز، ابن عطية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٤/ ٢٧٨.

إلى تتبع وراء الأثر.

قال أمية:

قَالَتْ لِأُخْتٍ لَهُ قُصِّيهِ عَنْ جُنُبٍ وَكَيْفَ تَقْفُو وَلَا سَهْلٌ وَلَا جَدَدُ[١]

فقد أخبرت به أم موسى على طريق الإلهام؛ ولذلك قالت لأخته: [قصيه] وهي لا تدري أين استقر[٢].

- **لفظ (عسى) بين القصتين**:

عزيز مصر قال: [عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا] [يوسف:٢١]، وكذلك قالت امرأة فرعون: [لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا] [القصص:٩]، ومعلوم دلالة (عسى) على الرجاء، وهي ما تكشف عن حُسن التفرُّس والرجاء عند الشخصيتين، فمن السمات الإيجابية لشخصية العزيز حسن تفرسه في ملامح يوسف، وهذا ما جعل الملك يُوكِل إليه منصب العزيز الذي يحتاج إلى رجل صاحب فراسة، فتوسَّم في يوسف إمكانية اتخاذه ولدًا.

- **الفعل (هلك)**:

عبر النص القرآني عن يوسف في موضع سورة غافر بقوله تعالى: [وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولاً] [غافر:٣٤]، ولم يقل: (مات) أو (قُبض) أو (تُوفِّي)... إلخ، ولعل سياق الآيات جاء على لسان مؤمن آل فرعون في زمن موسى، وهو سياق عبرة وعظة وتذكير، وكأنه يريد

١. البحر المحيط، أبو حيان، ٤٧٧/١.
٢. السابق، ٣٣١/٧.

تذكيرهم بموقفهم من يوسف من قبل، وكأنه يكشف لهم حقيقة السوء الموجود في نفوسهم، حيث يسعدون بهلاكه وليس لمجرد موته، وكأنما استراحوا لموته فراحوا يظهرون ارتياحهم في هذه الصورة ورغبتهم عما جاءهم به من التوحيد الخالص الذي يبدو مما تكلم به في سجنه مع صاحبي السجن: [أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّار] [يوسف:٣٩]، فزعموا أن لن يجيئهم من بعده رسول؛ لأن هذه كانت رغبتهم.

قال البقاعي: "[حَتَّى إِذَا هَلَكَ]، وكأنه عبر بالهلاك إيهامًا لهم أنه غير مُعظِّم له، وإنه إنما يقول ما يُشعر بالتعظيم لأجل محض النصيحة والنظر في العاقبة"(١).

وهذا يتوافق مع السياق السابق من وصف للرجل [يَكْتُمُ إِيمَانَهُ] [غافر:٢٨] (يكتم إيمانه) بما توحي أنه لا يريد أن يكشف نفسه لهم وإلا جعلوه في موضع موسى من العداء، فلن يتقبلوا قوله، على عكس كونه مستغلًا للتفكير والمناقشة معهم موحيًا لهم أنه في صفهم فيتقبلون قوله.

١. نظم الدرر، البقاعي، ٦/ ٥١٢.

الخاتمة

• كان القرآن الكريم – ولا يزال – مبعثًا للدرس اللغوي الذي يكشف بجلاء عما امتازت به العربية في أصواتها وتراكيبها ودلالات ألفاظها عن غيرها من اللغات، كما أنه مصدر لعدد من جوانب الدرس اللغوي الحديث التي تعكس مدى تطور الفكر البشري، مثل الحجاج، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، والاقتصاد اللغوي، وغيرها.

• كشف النص القرآني عن عدد من السمات الخلقية لبني إسرائيل، من ذلك تغليب المنفعة والمصلحة على القيم والأخلاق.

• أكدت القصتان على أن سنن الله تعالى ماضية في خلقه، من ذلك انتصار الحق في نهاية المطاف مهما بلغ الباطل من علو وتمكن، فلا محالة من غلبة الحق في نهاية الأمر.

• بيَّن القرآن من خلال القصتين القيمة ونقيضها في إشارة إلى أن الأمور بعواقبها، ومن ذلك (الجزع والصبر)، (الرذيلة والعفة)، (الحسد والحب)، (الكذب والصدق).

• كشفت اللفظة القرآنية بدقة عن عدد من الجوانب النفسية بوضوح لشخصيات القصص القرآني، من ذلك لفظة (هلك)، وتنوع الضمائر عند نسبتها للأفعال كما ورد في البحث.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م.
- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط٢١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- المحرر الوجيز، ابن عطية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- معالم التنزيل، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩١م.

- المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، مؤسسة سطور، ط١، ٢٠٠٢م.
- مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- نظم الدرر، البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٨٢١
٢-	Abstract	٨٢٢
٣-	مُقَدِّمَةُ	٨٢٣
٤-	التمهيد	٨٢٥
٥-	١- مواضع ذكر النبيين في القرآن:	٨٢٥
٦-	٢- بشارة النبوة:	٨٢٨
٧-	٣- الماء بين يوسف وموسى:	٨٢٩
٨-	المبحث الأول: الصفات الشخصية للشخصيات	٨٣٢
٩-	١- الأب عند يوسف والأم عند موسى:	٨٣٢
١٠-	٢- شخصية الملك في قصة يوسف وفرعون في قصة موسى:	٨٣٢
١١-	٣- صفات النبوة بين يوسف وموسى:	٨٣٤
١٢-	٤- الفعل وردُ الفعل بين الصاحبين لكل نبي:	٨٣٥
١٣-	٥- شهادة المرأة في حق النبيين:	٨٣٥
١٤-	٦- تعبير النص القرآني عن حزن يعقوب وأم موسى:	٨٣٦
١٥-	المبحث الثاني: الحجاج في القصتين	٨٣٨
١٦-	١- فكرة الاستقطاب للمناصرين عند الخصومة:	٨٣٨
١٧-	٢- بداية الدعوة ودواعي القبول والرفض لها بين يوسف وموسى:	٨٤٠
١٨-	٣- نسبة نوازع الشر للنفس والشيطان في قصة النبيين:	٨٤٢
١٩-	٤- الحُجج المنطقية وغير المنطقية في دفاع الإخوة عن ضياع يوسف وبنيامين:	٨٤٣

م	الموضـوع	الصفحة
٢٠-	المبحث الثالث: الدلالات اللغوية والمعجمية	٨٤٥
٢١-	١- التمكين ليوسف وموسى في بيت الحاكم:	٨٤٥
٢٢-	٢- التركيب اللغوي واللفظي للعناية الإلهية بالنبيين:	٨٤٦
٢٣-	٣- تنوع الضمائر في قصة يوسف مطابقة لمقتضى الحال:	٨٤٨
٢٤-	٤- الألفاظ بين القصتين دراسة مقارنة:	٨٥١
٢٥-	الخاتمة	٨٥٤
٢٦-	قائمة المصادر والمراجع	٨٥٥
٢٧-	فهرس الموضوعات	٨٥٧